

نجيب الكيلاني: ضوء على سيرته وعطائه الأدبي

الوليد عبدالرؤوف المنشاوي

الكلية الجامعية في مكة المكرمة - جامعة أم القرى

المستخلص:

تضيء هذه الدراسة المعالم الرئيسية في حياة نجيب الكيلاني، أحد رواد الأدب الإسلامي وأعمدته، وتلقي الضوء على آثاره الأدبية- الشعرية والنثرية- وتكشف عن إسهاماته في مسارات الأدب العربي المعاصر . يعرض القسم الأول من الدراسة حياته ويسعى لإبراز جوانب كان لها الأثر في أعماله، أما القسم الثاني فيعرض قائمة بآثار الكيلاني الأدبية، مع تعريف موجز بها.

الكلمات المفتاحية: أدب حديث - أدب إسلامي - الرواية - القصة

ABSTRACT :

It is of evidence that the study of pioneer's life and literature in every nation, comes as an obligation to researchers and scholars, being a service to the nation and its Literary renaissance , via reflecting these pioneers, in addition to following the development in the literature and ideology of that nation .. This study aims at illuminating the major milestones in the life of Najib al-Kilani , been one of the pioneers in Islamic literature, in addition the study sheds light on the effects of literary - poetry and prose - and reveals his contributions in the pathways of contemporary Arabic literature . The first section of the study presents his life and seeks to highlight aspects that have had major impact on his work, while the second section presents a list of the effects of Kilani literary monuments, with a brief definition of it.

Keywords: Modern Literature - Islamic literature - the novel - the story

المقدمة:

من الثابت يقيناً أن دراسة حياة الرواد وأدبهم في كل أمة، يعدُّ واجباً على الباحثين والدارسين؛ لأن في ذلك خدمة للأمة ونهضتها الأدبية من ناحية، وإبرازاً لهؤلاء الرواد وتعريفاً بهم من ناحية ثانية، وتتبعاً لحركة التطور في أدب تلك الأمة وفكرها من ناحية ثالثة.

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بنجيب الكيلاني، والتعريف بأهم أعماله الأدبية. وعلى الرغم من أن نجيب الكيلاني يعدُّ أحد أعز الأديباء إنتاجاً في العصر الحديث - خاصة في مجال الرواية- إلا أنه لم يلق ما يستحقه من العناية والتكريم؛ وما ذلك إلا لتوجهه الإسلامي، ومعالجته الجادة لقضايا أمته ومجتمعه سواء أكان ذلك على نطاق وطنه الصغير مصر أم على نطاق العالم الإسلامي الكبير. وقد سئل أحد النقاد المصريين، من المتابعين لمسيرة الرواية المصرية تعريفاً بها ونقداً لها، عن سبب تغييبه في كتاباته النقدية المشهورة لنجيب الكيلاني، فإذا به يجيب بكل بساطة: «لأنه إسلامستان»^(x).

نجيب الكيلاني: الأسرة والنشأة والتعليم^(xi):

وُلد نجيب الكيلاني في قرية (شرشابة) بجمهورية مصر العربية ، وكان ذلك في اليوم الأول من شهر يونيو عام 1931م، ونشأ الكيلاني في أسرة متواضعة مكونة من الأب الذي يعمل بالزراعة ، والأم وثلاثة أبناء: نجيب ، وأمين ، ومحمد ، وكان نجيب أكبرهم سناً ، ولم يكد نجيب يبلغ الثامنة من عمره حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية ، فعاشت الأسرة - شأنها شأن الأسر الأخرى في القرية - أزمة اقتصادية ، ومما زاد الأمر سوءاً إلزام الفلاحين قانوناً بتوريد محاصيل القمح كلها ، أو أغلبها، للحكومة لإعاشة القوات الإنجليزية ، وهكذا شحّت الأوقات ، وارتفعت الأسعار ، ووقع الناس في ضوايق اقتصادية خانقة. في ظل هذه الأحوال نشأ نجيب الكيلاني ، ولولا عناية الله - عز وجل - ورحمته لحالت الأوضاع بينه وبين مواصلة تعليمه.

عندما بلغ نجيب الرابعة من عمره ، أخذه جدّه لأبيه إلى كتاب القرية ، واشترى له الأدوات الدراسية التي يحتاجها ، وقد أظهر نجيب ذكاء، وصفاء ذهن، ورغبة في التحصيل ، فلم يكد يبلغ السابعة من عمره حتى كان قد حفظ كثيراً من سور القرآن الكريم ، وبعض الأحاديث النبوية ، ومقطعات من السيرة ، وأنشيد دينية ووطنية ، وأسماء الله الحسنى ، وبعض القصص القرآني ، كما ألم بقواعد القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب. وألحق في تلك الفترة بالمدرسة الأولية الوحيدة بالقرية « وكان التعليم فيها إلزامياً ، ومن يتخلف عنها من أبناء القرية تُفرض الغرامات على ولي أمره»، ولكنه لم يترك الكتاب ، وهكذا أصبح مرتبطاً بالكتاب صباحاً، وبالمدرسة الأولية ظهراً .

وحين بلغ الثامنة أخذه جدّه لأمّه ، الحاج عبد القادر الشافعي، إلى قرية (سنباط) المجاورة لقريتهم ، وسجلّه بـ (مدرسة الأمريكان) الابتدائية بعد أن أفتق والديه اللذين كانا خائفين من الأعباء المالية الكثيرة للتعليم. وكان من المفترض أن يعد الكيلاني نفسه للالتحاق بالأزهر الشريف في طنطا ، بعد أن أوشك على الانتهاء من حفظ القرآن الكريم ، وأكمل استعداداته لامتحان الحساب والإملاء ، ويبدو أن جدّه رأى عدم مناسبة الدراسة الأزهرية لابنيه ؛ فذهب بهما - بالإضافة لحفيده نجيب - إلى (مدرسة الأمريكان) ، وهي المدرسة الوحيدة التي تدرّس اللغة الإنجليزية ، وتمنح شهادة إتمام الدراسة الابتدائية، وعقد لنجيب اختبار في الإملاء والحساب ، ونجح بتفوق. وكان من المفترض أن يتم قبوله بالسنة الثانية طبقاً لمستواه ، لولا جهله باللغة الإنجليزية التي تُدرّس في المدرسة اعتباراً من العام الأول. يقول الكيلاني عن تلك الفترة : « كان عليّ أن أذهب إلى المدرسة عند مطلع الشمس ، وأعود منها وقت الأصيل ، بعد أن أكون قد قطعت على قدمي ما يقرب من عشرة كيلو مترات كاملة .. يوماً .. صيفاً وشتاء .. بينما كان أبناء الأثرياء يذهبون ركوباً على الحمير ، إن استخدام الحمير بالنسبة لي أمر مستحيل ، فليس لدى أسرتي سوى حمار واحد ، وليس من المعقول أن أخذه معي من الصبح للعصر ، وأهمل متطلبات الأراضي الزراعية والمواشي وما يتعلق بحياة الفلاح من أعمال »^(xii) .

وحينما جلس الكيلاني لامتحان المرحلة الابتدائية ، كان ترتيبه الخامس على طلبة منطقة وسط الدلتا، وكانت أقرب مدرسة ثانوية هي (مدرسة كشك الثانوية) بمدينة (زفتي) ، فألحق بها* ، إلا أنه لم يمض بها أكثر من شهرين ؛ يقول الكيلاني: « وشعرت بضيق ما بعده ضيق ، لقد انسلخت عن رفاقي وأقاربي

القادمي الذين ذهبوا إلى طنطا ، وشعرت بالغبية أيضاً .. غربة نفسية ، وخيل إليّ أن زفتي ضيقة ومملة .. وكم رقص قلبي من الفرح حينما عرض عليّ خالي وزميلي إبراهيم التحويل إلى طنطا .. ووافق أبي على ذلك»^(xiii).

ومن ثم واصل دراسة المرحلة الثانوية بطنطا، وقد عكف على دروسه بجد واجتهاد ، يدفعه لذلك حرصه على التفوق، وإحساس بالمسؤولية، ورد الجميل لأب يقدم عن طيب خاطر كل ما يحتاج إليه ابنه بالرغم مما كانت تعانيه الأسرة من شظف في العيش.

وخلال دراسته الثانوية أُقيمت مسابقة التوجيهية للغة العربية ، فتقدّم لها الكيلاني، وأحرز المركز الثاني على مستوى المملكة آنذاك. ومن أجل المسابقة قام بدراسة (ديوان المتنبي) مشروحاً ، وكتاب طه حسين عنه ، ومسرحية (اليوم خمّر) لستيمور، و(حديث الأربعاء) لطف حسين ، ورواية (هاتف من الأندلس) لعلي الجارم^(xiv).

وحين أتم نجيب دراسته الثانوية التحق بكلية الطبّ في جامعة فؤاد الأول (القصر العيني) ، إرضاءً لأبيه الذي أرغمه على دخول كلية الطبّ ، فوافق نجيب براً بوالده ، على الرغم من أنه كان يفضل الالتحاق بكلية الآداب أو الحقوق^(xv) ، لكنه ما لبث أن أحب دراسة الطبّ ورغب فيها ، وقد فتحت له دراسته هذه آفاق العلم والمعرفة، وعمقت فيه روح الموضوعية ، والالتزام الدقيق بالنظام .

الكيلاني وعلاقته بجماعة الإخوان المسلمين:

كانت المحاضرات الثقافية قليلة جداً في أندية طنطا ، ولم يكن هناك مجال للنشاطات الثقافية سوى مفار الأحزاب السياسية ، وكانت مراكز الإخوان المسلمين في طنطا هي أثرى المراكز في العطاء الثقافي والفكري الموجّه ، « إذ كان الإخوان يضعون برنامجاً حافلاً للمحاضرات المختلفة ، التي تضم الفكر والأدب والسياسة والاقتصاد والتوعية الصحيّة ، وكانوا يربطون بين هذه الموضوعات كلها برباط الإسلام ... كما كانوا يضعون بعض الكتب والمجلات والنشرات تحت تصرف الرّواد»^(xvi) ، وأخذ نجيب يتردد على مقر (الإخوان) ، يعبّ من ثقافتهم وعلمهم ، ويتعلم الكثير منهم ، إلا أنه كان متردداً في الانضمام لهم ؛ إذ كان من أسرة تعتنق مبادئ (الوفد) في تعصب شديد، وكانت «تعتبر الانشقاق عليه أمراً خطيراً بل فساداً ومروقاً»^(xvii) ، وبالرغم من أنه كان يجد ميلاً لمبادئ (الإخوان) وأفكارهم ، إلا أن الكبرياء والتعصب الحزبي حالاً بينه وبين الانضمام لهم. وقد صرح الكيلاني أن (الإخوان) كانوا حين « يدعون لمنهجهم يهاجمون الوفد وتاريخه ، وكنت أرى أن ذلك يجرح كبريائي فأنتضيق ، وأنفر منهم ، لكنني أعود إلى دورهم وصحفهم وكتبهم لأرتشف منها»^(xviii). لكنّ موقفين أثرا في نجيب وجعله يتخلى عن عصبية وينضم إلى (الإخوان): الموقف الأول : حينما رأى أفواج المتطوعين من الإخوان المسلمين تجوب شوارع طنطا وهم يرددون هتافاتهم ، قبل سفرهم للجهاد في أرض فلسطين ، ورأى الصّدام المروّع بينهم وبين الحكام ، فانفعلت نفسه ، وجادت قريحته بقصيدة عن (فلسطين) نشرها في العدد (222) من مجلة الإخوان المسلمين في عام 1948م ، بعنوان (النور في أيادينا)، يقول فيها :

ق ف دامــــــــــــــــع العين وانع هيئــــــــــــــــة الأمم	في أفق «باريس» *مهـد الرقص والنغم
واندب حظوظ دويلات قد أغتصبت	وأصبحت مرتعاــــــــــــــــاً للذل والألم
وأرغمــــــــــــــــوها بأن تبقى مكباــــــــــــــــة	ربي لأنت القوي الحــــــــــــــــق فانقــــــــــــــــم
وكان برهــــــــــــــــانهم في القــــــــــــــــول مــــــــــــــــدفعهم	ونعم برهانهم يا قــــــــــــــــوم حكــــــــــــــــم
مالت مكائدهــــــــــــــــم بالشــــــــــــــــرق أجمعهــــــــــــــــه	لنومه ، ولقهــــــــــــــــر السيف والقلــــــــــــــــم
إلى أن يقول:	
النــــــــــــــــور بين أياديــــــــــــــــنا وننكــــــــــــــــره	وندــــــــــــــــعي أنــــــــــــــــنا في مرــــــــــــــــتــــــــــــــــع وخــــــــــــــــم (lxix)

أما الموقف الثاني : فقد كان الطلاب في مدرسة طنطا الثانوية الجديدة يجلسون في صفهم ، حينما دخل عليهم أستاذ مادة اللغة العربية ، كان الأسى والألم يكسوان وجهه، وحمل إليهم خبر اغتيال حسن البنا ، « ثم أخذ يتحدث بصوت متهدج، وعيناه مبللتان بالدموع ... واستطرد يتحدث عن الفساد الذي حل ، والظلم الذي طم ، وعن الذين يعبثون بالسلاح ، ويتصدون للشرفاء والمصلحين ، ويمكثون للاستعمار والطغيان ، وعن ضيعة الحق والعدل ، وفساد الحكم والمحكوم ، وعن .. وعن .. حتى دق الجرس » (lxix).

ثم خرج نجيب يبحث عن الصحف ، يقول : « رأيت في المصري الصحيفة الواسعة الانتشار آنذاك بالخط الأسود العريض (مصرع الشيخ حسن البنا) ، وأخذت أقرأ التفاصيل .. وفي الشارع كان الناس يتحدثون عن أمور أخرى كثيرة لم تتناولها الصحف .. تحدثوا عن آلاف الإخوان خلف الأسوار ، وعن المجاهدين الذين سحبوهم في السلاسل والحبال من ميدان المعركة في فلسطين ، وزجوا بهم في المعتقلات ، وعن تصرفات مريبة للملك وحاشيته ... وعن الظلم الذي استشرى ، والفساد الذي ساد، وفي هذا اليوم الأسود الحزين تصرف كعضو في جماعة الإخوان المسلمين .. وبكيت يومها بحرارة .. تحطم الحاجز النفسي

تماما... وانخرطت في سلك الإخوان المسلمين ، في أفسى الأيام وأشدها حلوكة وخطرا ، ولم أعبا بشيء ، وصرحت بما آمنت به ، وخلعت رداء الحزبية القديمة إلى الأبد «^(xxi).
ويصرح نجيب^(xxii) أن صلته بالإخوان بدأت تأثراً بقريب له يدعى الحاج محمد محمد الشافعي وكان أول من انضم للإخوان من قريتهم ، وقد سافر لأداء فريضة الحج في أوائل العقد الخامس من القرن العشرين ، وفي الأراضي المقدسة درس العقيدة السلفية التي كان يدعو لها الإمام محمد عبد الوهاب فأعجب بها وأثر البقاء هناك ، إلا أن أسرة الرجل بذلت جهودها لدى السلطات حتى أُعيد إلى قريته ، بعد أن بقي بالديار المقدسة نحو سنة .

وحين عاد الحاج محمد الشافعي إلى قريته (شرشابة) سعى إلى هدم الأضرحة وفضح مدعي الكرامات وتتبع تجار المخدرات وإخبار السلطات عنهم ، إلى غير ذلك من الأمور التي آمن بها ، وقد دعت تصرفاته هذه إلى نعت أهل القرية له بالجنون والطيش ، لكن ذلك لم يؤثر في الرجل ، ولم يجعله يتراجع عن المبادئ التي آمن بها ، بل واصل محاربه لمن أسماهم أهل البدع والخرافات . وكان الرجل متحمساً لدعوة (الإخوان) ، فباع بعض مواشيه ليسهم في شركة المعاملات الإسلامية التي أقاموها كتجربة في المجال الاقتصادي ، كما كان حريصاً على اقتناء مطبوعات (الإخوان) ، ومشاركاً بمجلتهم الأسبوعية التي كانوا يصدرونها ، وكان نجيب هو الذي يتسلمها من رجل البريد ، ثم يأخذها إليه ، وكان الرجل يدعو إلى قراءتها ثم يحدثه عن أمور الدين وقضايا الإسلام ، ويشرح له كثيراً من الأمور الدينية ، ووجهة نظر الإسلام في عدد من الأمور الدنيوية؛ ولذا يعدّه نجيب أحد شيوخه الذين تأثر بهم ورغبه في الإخوان المسلمين ودعوتهم .

لم تمنع الدراسة الجامعية نجيباً من الاهتمام بالقضايا السياسية ، إذ كان عضواً في الإخوان المسلمين تابعاً للتنظيمات الجامعية ، وكانت الفترة التي سبقت الثورة « فترة عاصفة في تاريخ مصر بالذات ، وقد أُقيم بالجامعة والمدينة الجامعية معسكران للتدريب على السلاح لمقاومة الإنجليز بالقنال ... وكان الذين يتلقون التدريب غالبيتهم العظمى من شباب الإخوان المسلمين »^(xxiii). وحين وصل في دراسته إلى السنة الرابعة في الكلية ، أُخذ إلى السجن بسبب انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين ، وبقي فيه ثلاث سنوات ، ثم أكمل دراسته بعد الإفراج عنه .

وأثناء دراسته الجامعية شارك نجيب في الأنشطة الخطابية ، والمؤتمرات التي كان يعقدها الإخوان المسلمون ، شأنهم شأن غيرهم من الأحزاب والتجمعات الأخرى ، حيث كانت الأمة الإسلامية تمر بمنعطف خطير في تاريخها ، وكان الوضع في فلسطين متأزماً، والهجرات اليهودية مستمرة ، بالإضافة إلى عمليات المقاومة التي يقوم بها الشباب المسلم .

نجيب الكيلاني وتجربة الاعتقال السياسي :

أدخل نجيب السجن مع عدد من جماعة الإخوان المسلمين الذين زُج بهم في السجن الحربية في 1955/7/8م ، ثم نُقل إلى سجن القاهرة ، وبعدها إلى سجن أسبوط محكوماً عليه بالسجن لمدة عشر سنوات في محاكمات الإخوان المسلمين. وفي سجن أسبوط بدأت مرحلة جديدة في حياة الأديب نجيب الكيلاني ، حيث قرأ كتاب (النقد الأدبي ومذاهبه) للدكتور محمد مندور. يقول الكيلاني : « كان لهذا الكتاب

أهمية بالنسبة لي على الرغم من صغر حجمه ، فهو أول دراسة وقعت عليها عيني تتناول معظم المذاهب الأدبية ، وكانت النتيجة التي حصلت عليها من هذا الكتاب هي أن غالبية الأدباء في معظم أنحاء العالم ينطلقون من أساس فلسفي أو فكري ، ويسيروا على منهج بعينه أياً كان هذا المنهج ، المهم أن يكون لدى الأديب قناعة به، مهما اختلفت حوله الآراء ، ومهما وُجدت مذاهب معارضة له ، أما النتيجة الثانية فهي أن هناك مؤلفات عديدة تتناول الاتجاهات الأدبية في العالم ، ومدى ارتباطها بفلسفات قديمة أو معاصرة ، أما النقطة الثالثة التي شدت اهتمامي فهي أن القيم السياسية - إن صح التعبير - تستخدم الأدب في الترويج لها ، واكتساب الجماهير إلى صفها»^(xxiv).

وعلى الرغم من صدور حكم ضد نجيب بالسجن عشر سنوات إلا أنه أُفرج عنه في 1958م ، ولم تمر سنوات قليلة حتى أُعيد إلى السجن مرة أخرى في عام 1965م وبقي سجيناً حتى نكبة حزيران (يونيو) 1967م فأفرج عنه. ويصف الكيلاني هذه الفترة قائلاً: «كانت سنوات السجن الحارقة مؤذنة بميلاد جديد»^(xxv). نعم ، فقد تركت تجربة السجن في نفس نجيب أثراً عميقاً بدا واضحاً في عدد من أعماله.

الكيلاني والأدب الإسلامي:

كان نجيب الكيلاني رجلاً صاحب قضية ، وحبه الله فكراً وقلماً ، فسعى إلى توظيفها في ما يخدم قضيته التي آمن بها، فقد تلفت يميناً ويساراً فوجد أعمالاً تمجد الحضارة الغربية من أفلام سينمائية أو تلفازية أو قصص وروايات ، جميعها تصوّر فضل الحضارة الغربية في الارتقاء بإنسان العالم الثالث ، فتصوّر أطباءهم يعيشون في أدغال أفريقيا ، ويكابدون الأهل وسط الوحوش والحشرات لمدادوة المرضى ، وهناك المبشرون والمتطوعون والمعلمون الذين يضحون بأرواحهم وراحتهم من أجل نشر العلم والإخاء والعدالة والحضارة !!

كذلك وجد نجيب الكيلاني أعمالاً تروّج للمبادئ الاشتراكية ، حيث اطلع على رواية (الأم) لـ (مكسيم جوركي) فكان أن دهش « لبراعة كاتبها الذي يدعو إلى مذهبه بأسلوب قصة مكتملة الأداء ، مثيرة إلى أبعد حدود الإثارة ، شيقة بصورة كبيرة»^(xxvi)، وربما وجد نجيب الكيلاني عنراً لبعض الشباب الطامحين « الذين ليست لهم الخلفية الثقافية الكافية ، أو الذين لم يتعرعوا في بيئة إسلامية صحيحة ، في انجرافهم إلى ذلك التيار اليساري الجامح ، تحت تأثير تلك الفنون المحكمة الصنع والأداء»^(xxvii).

وتساءل الكيلاني بينه وبين نفسه : أين الإعلام الإسلامي من أساليب الدعوة التي يتبعها أصحاب المبادئ المختلفة في هذا العصر؟ ولماذا لا يكون لنا مثل هذه الأدوات الفعالة ؟ فلقد عفا الزمن - أو كاد - على الخطبة و المحاضرة، وهما ما اعتمد عليهما - بالإضافة إلى القليل من الشعر - الكثيرون في الدعوة إلى المبادئ الإسلامية . لقد وجد أديبنا أن صورة الدعوة إلى المبادئ قد تغيرت في هذا العصر تغيراً جذرياً ، وأصبحت «علماً له قواعده وأصوله ، ساهمت في تطويره الدراسات النفسية والاجتماعية والعلمية ، ودخلت فيه الصورة واللحن والأغنية والدراما والقوى الخفية كالمخابرات والطابور الخامس ، حتى الخبر المصنوع ، والإشاعة المفتعلة ، بل والرواية والقصة ، وما الأدب الشيوعي أو الإسرائيلي عنا ببعيد»^(xxviii).

ولما كان الأدب - والفن بصورة عامة - من الأنشطة المؤثرة في حياة البشرية، يستوي في ذلك الكبير والصغير ، والمسلم وغير المسلم ، والرجل والمرأة ؛ فقد ازداد إيمان الكيلاني بأن الحركة الإسلامية لا بد من أن يكون لها أدب يعبر عنها ، أدب قائم على أسس راسخة ، مع ضرورة تقديم نماذج قادرة - فناً ومضموناً - على ملء الفراغ واكتساب احترام النقاد ، ويكون هذا الأدب صدى لما يعتل في نفوس الدعاة من آمال وطموحات وهموم وأفكار ، ومعبراً عن أحلام الشعوب الإسلامية في حياة كريمة ، وأن يعرف هذا الأدب الجيل الجديد عظمة الإسلام وروعة مبادئه ، وأن خلاصنا مما نعيشه من تخبط وانحراف، لن يكون إلا بتمسكنا بمبادئ هذا الدين . ولم يوافق الكيلاني أولئك القائلين بأن الإعلام الإسلامي يكفيه القدوة ، إذ إن هؤلاء إنما «يسقطون من حسابهم كل المؤثرات الكبيرة التي تهز عالمنا المعاصر ، وتؤثر في الرأي العام وتحدد وجهة المسيرة الجماعية لصنع التغيير والتطور»^(xxix) .

لقد هدف الكيلاني إلى أن يكون هناك أدب تتبع نظرتة إلى الإنسان والكون والأحداث من المسلمات الدينية وعقيدة التوحيد ، والمفهوم الصحيح للعالم والآخرة ، أو بمعنى آخر « أن ينظر الأديب من خلال تصور إسلامي واضح ، فالصواب والخطأ، والاعتلال والصحة ، والاستقامة والانحراف ، والحرية والعبودية ، والإيتار والأنانية ، وغير ذلك من الأوضاع المادية والروحية ، والمتناقضات المتصارعة في خضم الحياة العامة ، أو داخل النفس الإنسانية ، هي في الواقع مصطلحات خضعت لتفسيرات القرآن والسنة ، واجتهادات العلماء الأفاضل ، والأئمة الأخيار ، فالتراث الهائل للإسلام قد وضع التعريفات والمفاهيم الواضحة لكل ما يتعلق بالإنسان ، وصلاته المتشابكة بكل ما حوله من إنسان وحيوان وجماد وعلوم وفنون »^(lxxx) .

وفي ذات يوم وقع في يد الكيلاني ديوان (ضرب الكليم) لشاعر الإسلام الفيلسوف (محمد إقبال) ، وكان هذا الديوان المترجم شعراً على يد المرحوم عبدالوهاب عزام بداية جديدة في حياة نجيب الكيلاني، فقد استولت كلمات إقبال على عقل نجيب ووجدانه ، حتى بدا له أن إقبال إنما يعبر عن أفكار وأحاسيس أراد أن يقولها أديبنا ولكنها كانت مشتتة حائرة في ذهنه ، فجاء إقبال وصاغها نظماً كأحسن ما تكون الصياغة . ووجد أن إقبال يرحب بالفن الذي يقوي الروح ويسمو بها ، ويدفعها إلى الحركة الإيجابية ، والتغيير نحو الأفضل ، أما الفن الذي يثير الغريزة الحيوانية ، وينمي الأنانية والجشع فهو أدب رخيص، يعصف بسعادة الإنسان وأمنه.

وراح الكيلاني يبحث عن كل ما كتب عن إقبال باللغة العربية ، فوجد مؤلفات عبد الوهاب عزام المترجمة ، ومقالات نشرت في مجلة (الرسالة) في العقد الرابع من القرن الماضي ، ومجموعة من الأبحاث القصيرة لطف حسين وآخرين ، قامت بنشرها السفارة الباكستانية في القاهرة ، وعدد آخر من المقالات والكتيبات القليلة .

استطاع الكيلاني أن يلتقط الكثير من الخيوط حول ما يسمى اليوم بالأدب الإسلامي ، وحاول الكيلاني أن يطبق هذه المبادئ إلا أن التطبيق الفوري كان صعباً ، وشتان بين النظرية والتطبيق ، وقد حاول ذلك بداية في الشعر ثم في بعض القصص التاريخية ، ثم في مسرحية (على أسوار دمشق)^(lxxxi) ، وبعد أن رسخت أقدامه على طريق الأدب فكر في تنفيذ ما آمن به بصورة واسعة ، ولكن الأمر لم يكن بالسهولة

التي يظنها البعض ، إذ إن للقصة مواصفاتها وقواعدها ، ولا بد فيها « من بعض المغريات الضرورية ، في خضم تلك السوق الهائلة التي تتداول مئات الألوف بل ملايين النسخ، والتي يروج لها الإعلان والإعلام والدعاية بشتى ألوانها ... وكان الأدب الهادف - وهو موجود - يترنم في غالبيته بالشعارات السياسية ، والنعرات المذهبية والإقليمية والعنصرية ، وكان الدين ورجاله في الأعم الغالب مدعاة للهزء والسخرية كما كان يحدث في الآداب الروسية والأمريكية والأوربية ، وهو تقليد أعمى وقع فيه أدياؤنا جهلاً أو غباءً أو غفلة »^(lxxxii).

وكان الناشر حريصاً على تجنب المحاذير ، أما المؤسسات الحكومية للنشر فكانت واقعة تحت سيطرة السلطة السياسية والقوى المروجة لها ، لهذا كان الكاتب يكتب وهو يضع في ذهنه ما يمكن أن يحل بعمله إن خرج عن الحدود المرسومة له .

ثم هيا الله لسنجيب الكيلاني السفر إلى دول الخليج للعمل هناك^(lxxxiii)، وحينها وجد نفسه ينطلق في التعبير بعد أن تهيأت له حدود معقولة من الحرية ، فكتب عدداً من الأعمال القصصية في إطار مفهوم (الأدب الإسلامي) الذي اقتنع به ، وقد عدّد هو نفسه بعض هذه الأعمال^(lxxxiv).

إن الأديب بحاجة إلى منابع مختلفة يستقي منها فلسفته ، إذ لا يستطيع الأديب الناجح أن ينأى بنفسه عن الثقافات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية ، وأنى له فهم تراثه أو تراث الآخرين دون معرفة الخطوط العريضة على الأقل لهذه الفلسفات ! وليس المقصود أن يكون الأديب فيلسوفاً بالمعنى الحرفي للكلمة ، وإنما أن يكون متقفاً بالمفهوم الشامل للثقافة ، كما أن عليه أن يلم بطرف من التاريخ وأمور الدين وأن يفهم التطور التقني والعلمي في الحياة .

لهذا لم يكن نجيب الكيلاني يترك موضوعاً من الموضوعات إلا حاول أن يعرف عنه شيئاً ، يقول : « كان يؤلمني أشد الألم أن أستمع لمتحدث يتناول موضوعاً لا أعرف عنه شيئاً ، وسرعان ما كنت أبحث عن مصادر لهذا الموضوع لأجمع ما يمكن جمعه حوله ، ولا أدعي في بدايات شبابي أنني كنت أفهم كل ما أقرؤه في الفلسفة وغيرها ، فقد كان الأمر يبدو بالنسبة لسني صعباً أحياناً ، فأقتطف ما أستطيعه حتى تتكون لدي حصيلة ولو ضئيلة على أمل العودة مرة أخرى لنفس الموضوع »^(lxxxv). لذلك تنوعت قراءات الكيلاني ، فقد قرأ الكثير من الدواوين الشعرية : قديمها وحديثها ، وتابع المذاهب الأدبية في القديم والحديث ، ووقف مذهولاً أمام (أرسطو) وهو يكتب عن الفن والشعر والمسرح بعبقرية فذة ، وشغلته المعارك الأدبية التي كانت تدور بين المفكرين والأدباء والنقاد في النصف الأول من القرن العشرين ، وجذبته السياسة فحاول أن يخوض في معمعتها وأخذ يقرأ صحفها ومطبوعاتها وتحليلاتها ومدارسها ، ولم يكتف بقراءة تفسير القرآن الكريم والتراث النبوي الشريف ، وإنما أمسك الكتب المقدسة الأخرى محاولاً فهمها ، كما اهتم بالتراث الغربي ، حتى الموسيقى والفنون التشكيلية حاول أن يمارسها وأن يعرف قدرها من المعلومات عنها ، يقول : « لم أكن أكثرث كثيراً لما يقال عن حرمة شيء من هذا ، كنت مؤمناً أن المعرفة المجردة ليست حراماً ، أن تعرف فهذا عين الحلال ، أما أن تفعل فهذا المسؤولية ، وحيث الطاعة والمعصية ، واستخدام السيف قد يكون لإقامة حد من الحدود ، وقد يكون غدراً وجوراً ، والعبرة بالنوايا »^(lxxxvi).

إن المرء المسلم محتاج إلى أن يحصن نفسه ضد أي زيغ أو انحراف ، ويكون ذلك بالوعي الديني السليم ، المستمد من القراءة الواعية للتراث الإسلامي والالتزام الأخلاقي بمبادئه ، وإلى العين الفاحصة والقلب الواعي إن أراد الاطلاع على الآداب والثقافات الغربية ، وأن يقرأها مع فهم خلفيتها الثقافية ، وظروفها الاجتماعية التي قد تختلف مع ما نؤمن به. ذلك أن روافد الثقافة أكثر من أن تعد أو تحصى ، فنحن نجدها في كل كلمة مقروءة أو مسموعة ، وفي كل حادثة تحدث في الواقع أو على الورق أو الشاشة ، وفي كل زمان ومكان ، نأخذها من الدين والعلم والحياة ، يقول الكيلاني : « إنني أتعلم من الكتب ومن الناس ، كل الكتب وكل الناس ، يستوي عندي الصالح والطالح ، والصادق والكاذب، أتعلم من الصالح حين أرى اتساق مسيرته في الحياة ، وأضواء السعادة والإيمان تتلألأ على وجهه ، وأتعلم من الطالح حين أراه يخطئ ويتدهور ويتمزق ، ويخلف وراءه التعاسة والأحزان والضياع ، وأتعلم من أحداث الحياة ، فهي أقوى وأوضح من أي مؤلف، وأتعلم من تجاربي الخاصة أكثر مما أتعلم من تجارب الآخرين»^(lxxxvii).

شخصيات تأثر بها الكيلاني:

من الذين أثروا في حياة نجيب الكيلاني جدّه لأمه ، الحاج عبد القادر الشافعي، وكان رجل بر وتقوى وصلاح ، وتاجراً من كبار تجار القطن ، حافظاً للقرآن الكريم ، يقول الدكتور نجيب: « كنت شديد التأثر بأخلاقيات وسلوك هذا الرجل العظيم في طفولتي ، أكثر من تأثري بأي إنسان آخر ، كان يشجع والدي على تعليمي ويقدم لي الهبات ، وخاصة عندما يعقد لي امتحاناً في المساء وهو مضطجع على سريره ، وكان رقيقاً بي عندما أخطئ ، فلا يكاد يشعر الآخرون بخطئي»^(lxxxviii).

ومن الذين أسهموا بنصيب وافر في تنقيف نجيب عمّه عبد الفتاح ، يقول نجيب عن عمه إنه « كان منكباً على قراءة كتب المنفلوطي ، وكتب الرافعي ، ودواوين شوقي ومسرحياته ، والقليل من مؤلفات طه حسين، وبعض كتب التراث ، وكنت أخذ بعض هذه الكتب - بعد أن كبرت - وأحاول القراءة فيها ، فأفهم البعض ، ولا أستطيع استيعاب البعض الآخر ، وكنت ألجأ إليه أحياناً ليشرح لي ما غمض منها .. لقد كان عمي بحق هو المورد الأول لتقافتي وهو الذي أخذ بيدي إلى التزود من الثقافة العامة ، وكان لا يبخل على الكتب بمال »^(lxxxix).

أما من الناحية الأدبية ، فقد كان نجيب الكيلاني حريصاً على متابعة القضايا الأدبية في العالم ، إذ اهتم بأداب الأمم الأخرى ، وأعجب بالكثير من كتّاب القصة وتأثر ببعضهم ، وعلى رأس هؤلاء الكاتب الروسي (دستوفسكي) ؛ الذي كان الكيلاني يراه « من الناحية الفنية أعظم كاتب للرواية »^(xc) ، كما يصرح قائلاً : « أعجبت أيضاً بقصص تولستوي ، ومسرحيات سارتر - برغم اعتراضه على كثير من فلسفته - وأجد سعادة كبرى في قراءة توفيق الحكيم ، وطه حسين ، ونجيب محفوظ . والذي لا شك فيه أن نجيب محفوظ يحتل مكانة كبرى بين كتّاب الرواية في العالم ، ولا أنكر تأثير أسلوب محمود تيمور في التزامي بالفصحى»^(xci).

كذلك فقد أعجب الكيلاني بعدد من الأدباء ، منهم الروائي محمد عبد الحليم عبد الله لما يتمتع به من « نكهة خاصة في قصصه الرومانسي المؤثر ، وتصويره للعواطف الإنسانية ، والمآسي المؤلمة كما كان صديقه المرحوم علي أحمد باكثير يتميز بخطه الإسلامي ، وفكره السياسي المبلور ، وتعبيره الواعي - من خلال

مسرحياته وقصصه - عن قضايا إسلامية معاصرة ، ومشاكل اجتماعية شائعة ، ويستلهم التاريخ في الكثير من قصصه ومسرحه «^(xcii). وأحبَّ في عبد القادر المازني خفة روحه ورشاقة أسلوبه ، وصوره الساخرة الناقدة ، وكشفه عن خبايا النَّفس وأسرارها^(xciii).

وقد كان الكيلاني مهتماً بالاطلاع على ما يستجد من قضايا على السَّاحة الأدبية في مصر ؛ لذلك حرص على لقاء الأدباء ، وارتبط بصداقة شخصية قوية مع نجيب محفوظ ، وكان يلتقي به في ندوة (الحرافيش) ، وبعض الأماكن الأخرى التي كان يتردد عليها نجيب محفوظ^(xciv). كذلك فقد شُغف بعمق العقاد ودراساته التحليلية ، ومعلوماته الوافية ، واطلاعه الواسع، وقدرته الفذة على إبداء الرأْي ، كما التقاه في منزله ، إذ تردد الكيلاني على ندوة العقاد الأسبوعية التي كانت تُعقد في منزله أيام الجمع^(xcv)، وقد حُظيت (عبقرياته) ودراساته الإسلامية بإعجاب نجيب واهتمامه .

الجوائز والتقدير التي حصل عليها *

حصل الدكتور نجيب الكيلاني على عدد من الجوائز منحتها له مؤسسات علمية وأدبية مختلفة ؛ تقديراً لدوره وإسهاماته ، ومن تلك الجوائز :

1. جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية عن روايته (الطريق الطويل) عام 1957م ، وقامت بنشرها وزارة الثقافة والإرشاد آنذاك ، وقدمها له وزيرها المرحوم فتحي رضوان ، ثم قُررت على الصف الثانوي في عام 1959م^(xcvi).
2. جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية في مجال التراجم والسير عن كتابه (إقبال الشاعر الثائر) عام 1957م.
3. جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية عن روايته (في الظلام) عام 1958م .
4. جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية في مجال التراجم والسير عن كتابه (شوقي في ركب الخالدين) عام 1958م .
5. جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية عن كتابه (المجتمع المريض) 1958م .
6. جائزة القصة القصيرة لنادي القصة (اتحاد الكتاب) والميدالية الذهبية المهداة من الدكتور طه حسين عن مجموعته القصصية (موعدنا غدا) عام 1959م .
7. جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن روايته (اليوم الموعود) 1960م ، والتي قُررت على طلبة المرحلة الثانوية في العام نفسه ، وأُخرجت مسلسلاً إذاعياً عام 1973م بـ (إذاعة الكويت) ، وقد أُعدت كمسلسل تلفزيوني (إنتاج مصري ليبي مشترك) عرض في شهر رمضان 1414هـ تحت اسم (ياقوتة ملحمة الحب والسلام)^(xcvii).
8. جائزة مجمع اللغة العربية بمصر على روايته (قاتل حمزة) 1972م .
9. الميدالية الذهبية من الرئيس الباكستاني (ضياء الحق) عن كتاب (إقبال الشاعر الثائر) عام 1980م.

وقد تُرجم عدد من أعماله الأدبية إلى لغات مختلفة من تلك الأعمال : رواية (الطريق الطويل) التي ترجمت إلى الإيطالية والروسية ، ورواية (عذراء جاكرتا) التي تُرجمت إلى اللغة التركية ، كما تُرجمت مختارات من قصصه القصيرة إلى اللغة الروسية والإنجليزية^(xcviii) .

وفاة (نجيب الكيلاني) :

توفي الدكتور الكيلاني في الخامس من شوال عام 1415هـ ، الموافق له السادس من مارس 1995م، بعد معاناته من المرض. ويصف ابنه أيام مرض والده قائلاً : «كان صبره وتحمله لآلام السرطان ، ومن قبله مرض الكبد الوبائي (س) ، لا مثيل له ، بل كان يريد أن يتحمل الآلام وحده ولا يشرك معه أحداً ، وكان دائما يخفي عن حوله ما يعاني منه وما يؤلمه ، وكان أمه في الله قويا جداً حتى آخر لحظة ، ومع ذلك كان مستعداً للقاء الله راضياً بقضائه ، ذكراً لله في كل لحظة حتى آخر رمق له»^(xcix).

لقد كان الدكتور الكيلاني - رحمه الله - إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ، محسناً في السرّاء والضراء ، ولا أدل على ذلك من الموقف الذي يرويّه ابنه الدكتور (جلال) قائلاً : «كان نجيب الكيلاني قبل وفاته بيومين يضع قسطرة في جسمه لكي يتلقى المحاليل ، وفي أثناء خروجه من غرفة العناية المركزة كان الممرض يدفع السرير المتحرك ، فما لبث أن أفاق من غيبوبته وأمرني أن أعطي له بعض المال فتأخرت قليلاً حتى يدخل غرفته ، فما لبث أن أمرني بتصميم أن أعطي الممرض النقود حالاً، مع أن حالته كانت متأخرة جداً ومتدهورة ، ولكنه كان يحب أن ينفق في الضراء قبل السرّاء»^(c).

آثار الكيلاني:

ترك الدكتور الكيلاني ما يزيد على السبعين مؤلفاً في شتى الموضوعات العلمية والأدبية ، فضلاً عن عدد كبير من المقالات التي كان ينشرها بين حين وآخر في المجلات الإسلامية والأدبية. أما الإنتاج الروائي والقصصي فقد استأثر بنصيب الأسد، ومن آثاره^(ci):

أولاً- الروايات:

يمكن تصنيف روايات الكيلاني - إجمالاً- إلى أقسام أربعة: روايات إسلامية تستلهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، وروايات إسلامية تستلهم التاريخ الحديث، وروايات اجتماعية ، وروايات تستلهم قضايا العالم الإسلامي المعاصرة.

أ- روايات إسلامية تستلهم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي:

كتب نجيب الكيلاني عدداً من الروايات مستلهما السيرة النبوية، ومعرفاً بالتاريخ الإسلامي، ومنها:

- نور الله (جزءان)^(cii): تصور الصراع الذي خاضته الدعوة الإسلامية إبان ظهورها بسماحتها وقوة بيانها في مواجهة اليهودية بدعائها وتاريخها ممثلة في كعب بن الأشرف وحبي بن أخطب ، كما تركز على دور المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي. تنتهي الرواية بفتح مكة، وتهدف إلى إبراز سماحة الإسلام مع خصومه .

- قاتل حمزة^(ciii) : تحكي قصة وحشي بن حرب ،قاتل حمزة - عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) - وتأييب الضمير الذي عاشه وحشي، ويبين أثر الإيمان في تغيير النفوس، فيحيلها واحة خصبة من الأمن والعتاء والفاء .

▪ نهاية طاغية^(civ) : تحكي قصة هشام بن إسماعيل المخزومي أمير (المدينة) من قبل بني أمية ،وما قام به من تعذيب معارضي بني أمية والتتكيل بهم ، والعذاب النفسي الذي عاشه بعد أن سرى إليه خبر أن الوالي الجديد سيعزله عن الإمارة. وتهدف الرواية إلى بيان المصير المؤلم الذي ينتظر كل طاغية تجبر وأفسد وظلم.

▪ الرّايات السوداء^(cv) : رواية تاريخية تحكي المظالم التي ارتكبتها الأمويون ، ورأي العباسيين في أحقيتهم بالخلافة ، وانتصار الثورة العباسية وسط جو قاتم من المؤامرات والعنف والحروب الرهيبة والصراعات الحزبية الدامية ، والنعرات الشعبوية المدمرة، التي هددت وحدة الأمة ، ونالت من مبادئ الإسلام الحنيف التي تحارب فوارق الجنس واللون ، وتعتبر المسلمين سواسية كأسنان المشط، ولا تفرق بين أعجمي وعربي وحبشي إلا بالتقوى. ولم يكن انتصار الثورة نهاية للمآسي والصراعات الدامية، فالدولة الوليدة تريد أن تثبت دعائمها، وتقيم بناءها ، وتحمي نفسها ورجالها من كيد الكائدين، وعبث العابثين، ومن ثم لجأت إلى العنف الذي اصطلق بناه الأمويون المنهزمون والمتحزبون الطامعون.

ب- روايات إسلامية تستلهم التاريخ الحديث، وتضم:

▪ اليوم الموعود^(cvi) : فازت العام 1960م بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب ،وقررت على طلبة المرحلة الثانوية عام 1960م، وهي رواية تاريخية يصور الكيلاني من خلالها الكفاح العربي ضد الغزاة الغربيين، ويناقش قضايا الدين والحروب ومطامع المستعمر، والدعوة إلى الاتحاد العربي والإسلامي، دون أن يخل بالبناء الفني للرواية.

▪ دم لفتير صهيون^(cvii): تحكي حادثة تاريخية شهيرة، حدثت في حارة اليهود بدمشق أوائل العقد الخامس من القرن التاسع عشر حيث قامت مجموعة من اليهود بقتل (البادري توما) - وهو قسيس إيطالي الأصل يحمل الجنسية الفرنسية ويعيش في دمشق- للحصول على دمه لإتمام طقوس صنع الفطير المقدس الذي يتناوله اليهود في عيد الفصح. وقد سجل نجيب الكيلاني الهدف من الرواية قائلاً: «إن حقد الصهيونية على المسيحية قديم، ومؤامراتها ضد الإسلام والمسلمين لا تخفى على أحد، وليس وراء هذه القصة من هدف سوى أن تعيد للأذهان حلقة من سلسلة طويلة من العداء الصهيوني، ضد الإنسانية جمعاء، لعل العالم المسيحي والعالم الإسلامي أيضاً يدركان خطر الموقف»^(cviii).

▪ عمر يظهر في القدس^(cix) : تكشف الرواية الأسباب الحقيقية للنكسة، وأبرزت الرواية ظهوراً مفاجئاً لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في مدينة القدس بعد احتلالها من اليهود الغاصبين، ولتحقيق ذلك لجأ الكيلاني إلى حيلة فنية تجلب الماضي وتستعيده عبر (الحلم) أو (الرؤيا). وتسعى الرواية لإبراز المفارقة الحادة بين حال المسلمين أمس، وما آل إليه حالهم اليوم من ضعف وخنوع، وشيوع للمفاسد. ويرى الدكتور محمد حسن بريغش أن (عمر) في الرواية رمز، وأنه «ليس شخصية تاريخية مضت وانقضت عصرها، بل هو المسلم الحقيقي في كل عصر، المسلم الذي يعاني هذه الأزمات، ويكتوي نار الغربة والقهر والحرب، ويجاهد بإخلاص حاملاً الحب والخير للإنسان في هذا العالم»^(cx).

- **طلّاع الفجر^(cxi)**: رواية تاريخية تحكي حدثاً من التاريخ الوطني المصري، تصور كفاح مدينة رشيد ضد الحملة الإنجليزية الشهيرة على مصر، والتي تسمى حملة (فريزر)، والصمود الشعبي المذهل في مواجهة أحد أعنى جيوش العالم، ليُهزم المهاجمون هزيمة نكراء.
 - **رأس الشيطان^(cxii)**: اتخذت الرواية أواخر الثلث الأول من القرن العشرين زمناً لأحداثها، وتناول فيها الكيلاني عدة قضايا، منها: الاحتلال البريطاني لمصر، وثورة الشعب وكفاحه لنيل استقلاله وحرّيته.
 - **مواكب الأحرار^(cxiii)**: تحكي الرواية سجلاً من الكفاح المصري ضد الغزاة الفرنسيين بقيادة (نابليون) إبان غزو مصر، وتتألّف فكرتها في ما وجده المصريون من ظلم وقهر، والكفاح الذي أبدوه من أجل استعادة الوطن وطرد الغزاة الغاصبين.
 - **النّداء الخالد^(cxiv)**: تحكي الرواية سيطرة الإنجليز على مصر، والظلم الذي لحق الشعب المصري نتيجة أخذه إلى الحرب، ولم يكتفِ الإنجليز بأخذ الرجال، بل أخذوا الحيوانات والحبوب. وتصور الرواية كذلك المستغلين من أهل الذمة، وأصحاب الذمم الفاسدة والضمان الميته المتعاونين مع الاحتلال.
 - **الكأس الفارغة**: «رواية تجري أحداثها في منطقة قنال السويس، والصراع الدائر هناك بين الفدائيين من الإخوان المسلمين وبين القوات البريطانية المستعمرة، وقد سلّمت هذه الرواية للطبع إلا أن الحكومة قد فرضت الحراسة على المطبعة ففقدت الرواية^(cxv).
 - **رحلة إلى الله^(cxvi)**: رواية تسرد جزءاً من تجربة اعتقال الإخوان بمصر في عهد عبد الناصر، وتعدّ تسجيلاً واقعياً لما عاناه معتقلو الإخوان حينها؛ ذلك أن الكاتب نفسه عايش التجربة لسنوات. وذكر الكيلاني أن شخصية (عطوة الملواني) في الرواية هي تجسيد لشخصية (حمزة البسيوني) قائد السجن الحربي حينها^(cxvii).
 - **رجال وذئاب^(cxviii)**: تحكي الرواية حال مصر في عهد عبد الناصر، وتبرز صراعاً بين فريقين: الوصوليين والانتهازيين الذين تسلقوا على أكتاف الثورة، وهم من رمز لهم الكاتب بالذئاب، وفريق آخر من المصريين هم (رجال) اتبعوا الدين، وتجسدت فيهم العفة والشهامة.
 - **رمضان حبيبي^(cxix)**: تحكي العبور الكبير لمصر خلال حرب رمضان، وتتحدث عن الأمجاد التي حققها المسلمون والعرب عندما اتحدوا أمام عدوهم مجاهدين.
 - **أرض الأنبياء^(cxx)**: تحكي الرواية المآسي التي تعيشها فلسطين، والمرارات التي تتجرعها منذ تسليم الإنجليز مفاتيح القدس للعصابات الصهيونية. كما تكشف الرواية - في أسلوب أدبي بليغ - أسباب السقوط وعظم النكبة وعمق الجرح النازف، وتؤكد أن الحق لا بد أن يعود لأصحابه ولو بعد حين.
- ج- روايات اجتماعية** عبّر الكيلاني من خلالها عن هموم الناس والعلل الاجتماعية المنتشرة في مجتمعه من فقر وجهل وظلم وفساد، وتضم:

- **الطريق الطويل^(cxxi)**: أول أعمال الكيلاني النظرية، كتبها سنة 1956م أثناء اعتقاله، وقد نالت جائزة وزارة التربية والتعليم سنة 1957م، ثم قررت للتدريس على طلاب المرحلة الثانوية عام 1959م. تحكي الرواية حياة أسرة ريفية عانت الكثير من الجوع والألم إبان الحرب العالمية الثانية، وكان طموحها الذي ضحّت من أجله هو أن يواصل ابنها دراسته حتى يتخرج طبيباً، وقد تحقق لها هذا الهدف بعد عناء و

شدة . وفي الرواية مشاهد للحالة العامة آنذاك في مصر ، فالظروف الاجتماعية السيئة والغلاء، كل ذلك يلقي بظلاله الكالحة على شعب مصر، فيزيد من معاناته.

■ في الظلام^(cxxii): تجري أحداث الرواية في الفترة التي سبقت إلغاء الملكية في مصر، وكانت فترة اهتزاز في القيم واضطراب في المفاهيم وارتباك في شتى الشؤون السياسية والاجتماعية. وتحكي الرواية كفاح مجموعة من الشباب لإلغاء الملكية المستبدة وإعلان الجمهورية.

■ عذراء القرية : كتبها الكيلاني بعد رواية (في الظلام)^(cxxiii)، وتعد من الروايات المفقودة^(cxxiv).

■ ليل الخطايا^(cxxv): اعترف الكيلاني - بعد نشرها - أنه أتم إذ كتبها لما تتطوي عليه من إغراء بالإثم؛ لذا رفض إعادة طبعها، ورفض كل العروض التي قُدمت إليه من أجل إعادة طبعها.

■ الربيع العاصف^(cxxvi) : تحكي الرواية تفاعل المدينة مع القرية، والصراع بين الجديد المتحرر والقديم الموروث ، وما ينتج عن ذلك من ردات أفعال غير منضبطة. والرواية تصوير لقرية الكاتب (شرشابة) وما أصابها من تغيير.

■ الذين يحترقون^(cxxvii) : تحكي الرواية ما يكابده الفقراء -وبخاصة في قرى مصر- من الفقر والجهل والظلم، من خلال حياة طبيب مسلم شاب يعاهد الله أن يسير بأمانة وإخلاص، ولكن الطبيب الشاب يُجابه بصعوبات وعقبات تتمثل في الإغراء والفتنة والرشوة، والنميمة.

■ ليل وقضبان^(cxxviii): رواية اجتماعية تحكي عن تجربة السجن غير السياسي بمصر، وتصور صنوف الذل والمهانة التي يتعرض لها السجناء، وما يتخلل حياتهم من مفاجآت ولا سيما لأحد السجناء أثناء زيارته لبيت مدير السجن لإصلاح خلل كهربائي.

■ ليالي السهاد^(cxxix) : رواية ذات مضمون اجتماعي تحكي قصة مواطن مصري عانى من التضيق والاضطهاد السياسي في بلاده، ولم يجد حلا سوي السفر والعمل في الغربية، ثم شارك في حرب (1967م) وشهد النكسة. وفي الرواية تصوير لأحلام المجتمع المصري وآماله.

■ حكاية جاد الله^(cxxx): رواية اجتماعية بطلها (جاد الله) الذي تحول من سائس اصطلب إلى سجان يعذب السجناء بقسوة فيلقب بوحش السجون الحربية. آمن بأن المال والسلطة هما وحدهما الشرف والكرامة، فبحث عن المال بجشع، وهرّب الأفيون والحشيش للمساكين مقابل مال يأخذه منهم، وكان أن سجن مع المجرمين والمظلومين. وتختتم أحداث الرواية بنهاية مؤلمة للبطل .

■ قضية أبو الفتوح الشرفاوي^(cxxxi) : تحكي الرواية قصة بائع متجول، مولع بابنتكار الأحداث والقصص من خياله، ويُتهم بسبب ذلك في جريمة قتل امرأة، زوجة رجل ذي نفوذ. تدور أحداثها السياسية والاجتماعية المتداخلة المثيرة في قرية الشرفاوي، وتورطه تحت التعذيب باعتراقات زائفة، وتظهر أخيراً القتيلة المتوهمة ، وبيراً البائع ويتوب عن الكذب والتمثيل.

■ ملكة العنب^(cxxxii): تقوم الرواية على صراع بين طائفة متمسكة بدينها بالفطرة، وطائفة تحركها مصالح ذاتية تحاول النيل من الدعاة وإصاق التهم بهم رغبة في التقرب إلى السلطة التي رأت في الدعاة خطراً يهددها. عدّها النقاد من أفضل الروايات التي عالجت قضايا المجتمع المصري بروية إسلامية واضحة. يقول محمد حسن بريغش « الكاتب في هذه الرواية ودّع التردد الذي كان ينتابه - كما يبدو لي

- عند كتابة قصصه، هذا التردد الذي يجعله وسطاً بين منحنى الأدب الإسلامي الأصيل، ومنحنى المذاهب الأخرى المستفاعة من المذاهب الغربية، أيًا كانت مسمياتها، ومصادرها، وعبر بحق عن أصالة أدبه الإسلامي ولم يخشَ النقاد الذين لا يرضون إلا بكل غريب مستغرب، أو صورة منكرة، أو أسلوب يرتدي أزياء العلمانيين»^(cxxxiii).

▪ أميرة الجبل^(cxxxiv): تحكي قصة طبيب يعالج ابنة شيخ قبيلة من مرض الربو. وتدور أحداث الرواية في جبال (الشوح) في (رأس الخيمة)، ويعرض الكاتب لبعض عادات المنطقة وتقاليدها.

▪ اعترافات عبد المتجلي^(cxxxv): تحكي الرواية قصة بحث عبد المتجلي عن الوثن المفقود في القاهرة، حيث سمع بخبر السرقة وهو في قريته. وتتخلص فكرة الرواية في ما يتعرض له كل من يبحث عن الحق العام، وكل من لديه شبهة جنائية، ومرارة ما كان يقاسيه في فترة حكم عبد الناصر. كما تتعرض لتغيير المفاهيم، حيث صارت السرقة شطارة، والكذب ذكاء.

▪ امرأة عبد المتجلي^(cxxxvi): تمثل الجزء الثاني لرواية (اعترافات عبد المتجلي) حيث تكمل أحداثها، مع التركيز على امرأة عبد المتجلي.

▪ الرجل الذي آمن^(cxxxvii): تحكي قصة شاب موسيقي من (إيطاليا) قدم إلى (دبي) من أجل العمل فشرح الله قلبه للإسلام. يعقد الكيلاني في هذه الرواية مقارنة بين حياة الشاب قبل إسلامه وما كان يقاسيه من قلق نفسي واضطراب، وبين حياته بعد إسلامه والتغيير الكبير الذي حدث له.

▪ مملكة البلعوطي^(cxxxviii): من آخر الروايات التي كتبها الكيلاني. تصور الصراع بين أحد الإقطاعيين في الريف المصري وأعدائه، وبين الفلاحين والبسطاء، وتدور أحداثها في الثلث الأول من القرن العشرين.

▪ حمامة سلام^(cxxxix): رواية اجتماعية تحكي الصراع بين أحد الإقطاعيين الذي سخر الفلاحين والعمال واستغل جهودهم لفائدته، وما وقع عليهم من ظلم وسوء معاملة، فثاروا لكرامتهم، وعمدوا إلى مزارع الإقطاعي بحرقونها، وإلى محصول القطن يشعلون فيه النار، فتقوم زوج الإقطاعي فتمثل (حمامة سلام) بين زوجها والفلاحين، ويتم الصلح.

▪ أهل الحميدية^(cxl): رواية اجتماعية سياسية تتناول الحرب الإعلامية التي انطلقت خلال حرب 1967م، كما تحكي عن الظلم الاجتماعي وتبرز الإرهاب السياسي والتنكيل في السجون بالمعارضين والإسلاميين.

▪ ابتسامة في قلب شيطان : مفقودة^(cxli).

د- روايات تستلهم قضايا العالم الإسلامي المعاصرة:

ينطلق نجيب الكيلاني في هذه الروايات من حديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»^(cxlii)، وتضم:

▪ الظل الأسود^(cxliii): رواية تاريخية تحكي أحداث سيطرة (هيلاسلاسي) على عرش الحبشة. تتحدث عن الإسلام في الحبشة واضطهاد المسلمين هناك.

■ ليالي تركستان^(cxliv): رواية تاريخية تتحدث عن «قصة الشعب المسلم الذي سقط بين قسوة المنجل والمطرقة»^(cxlv). وتعرض الرواية جهاد شعب تركستان وكفاحه ضد الذين تأمروا عليه، فتركستان الواقعة في أقصى الشمال مُزقت إلى قسمين: شرقي وغربي، فالشرقي احتله الصينيون، والغربي احتله الروس. وعلى لسان البطل والبطلة تختتم الرواية بهذه العبارات «لكم يحزنني أن أترك شعبي المسلم السجين خلف الحدود يقسمه الأعداء... إن أمنيتي أن نرحل إلى بيت الله الحرام... سوف نسير إلى بيت الله الحرام.. إن قطرات من ماء زمزم قد ترد روح الضائعين والمتعبين.. إني أتخيل وأنا أصرخ في جموع الحجيج مبشراً بيوم الخلاص .. وكأني بملايين المسلمين يشقون الأكفان، وينطلقون تحت راية التوحيد ليحرروا من جديد ملايين العبيد»^(cxlvi).

■ عذراء جاكرتا^(cxlvii): تدور أحداث هذه الرواية بجاكرتا- عاصمة إندونيسيا- وبعض جزرها، في النصف الثاني من سنة 1965م، وقد صورت الرواية - من خلال الأحداث الكبرى والمعروفة تاريخياً - طبيعة الصراع الدائر بإندونيسيا، على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي والنفسي بين المسلمين والشويعيين، وتحكي الرواية المحاولة الفاشلة من الحزب الشيوعي الإندونيسي التي هدفت إلى الاستيلاء على السلطة في البلاد، مدعوماً في ذلك من جمهورية الصين ، فاندلع صراع قوي بين الشويعيين وبين جماعة (ماشومي) الإسلامية التي قدمت الكثير من الشهداء حتى تحقق النصر للمسلمين واندحر الشويعيون. وتبرز الرواية دور المرأة في الدفاع عن المعتقدات، من خلال المواجهة التي خاضتها أسرة حاجي محمد إدريس المسلمة، وخاصة ابنته فاطمة، ضد أعداء الإسلام، لتنتهي الرواية ببطل فاطمة بطلة القصة الشهادة في سبيل الله.

■ عمالقة الشمال^(cxlviii): تحكي الصراع الدامي بين المسلمين والقوى المعادية ، وما تدبره للإسلام من مكائد ودسائس هدفها زعزعة الوجود الإسلامي في نيجيريا وتحطيمه.

ثانياً- مجموعات القصص القصيرة :

للكيلاني سبع مجموعات قصصية، هي:

■ موعداً غداً^(cxlix): تشتمل على ثلاث عشرة قصة ، تدرس قضايا اجتماعية ، أُلِّفت معظمها أثناء فترة اعتقال نجيب الأولى.

■ دموع الأمير^(cl) : تحتوي على ثلاث عشرة قصة ، وتعرض المجموعة أحداثاً وشخصيات تاريخية مهمة ، ومن ذلك مواقف بعض العلماء -كأبي حنيفة وابن تيمية- من الحكام ، كما عرض جوانب من الظلم الذي حاق بالرعوية في أواخر الخلافة العثمانية . وترتبط مواقف شخصيات قصص المجموعة وأبطالها بقضايا المجتمع ومشاكله وقضايا الضمير الإنساني عامة.

■ العالم الضيق^(cli) : تشتمل على ثلاث عشرة قصة ، يدور معظمها في إطار اجتماعي ، وتعرض قضية الثأر في المجتمع المصري ، وعمل الخادمت في قصور الأغنياء وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية .

- عند الرحيل^(clii): وتشتمل على ثمان وعشرين قصة ، عرض من خلالها عدداً من هموم المجتمع المصري ومشكلاته كانتشار المخدرات ، وتزويج الفتيات الصغيرات طمعاً في المال وما يقع عليهن من ظلم بسبب ذلك، واختلال التوازن الطبقي في المجتمع والآثار السالبة جراء ذلك.
- حكايات طبيب^(cliii): وتتضمن المجموعة سبعة وعشرين قصة ، تحكي حالات واقعية وتجارب حقيقية عاشها الكيلاني خلال ممارسته مهنة الطب، يقول: «هي مجموعة من القصص الفنية القصيرة عما صادفته من مآسي خلال العمل بالمهنة في الأماكن المختلفة»^(cliv).
- فارس هوازن^(clv): وتتضمن إحدى عشرة قصة ، وتعرض عدداً من الموضوعات التاريخية كمعركة بدر، وقاتل المسلمين لقبيلة (هوازن)، كما تعرض عدداً من الموضوعات السياسية ، كقضية تعذيب المعتقلين السياسيين .
- الكابوس^(clvi): تتضمن المجموعة ست عشرة قصة، تمثل - في جانب كبير منها- تجارب عاشها الكاتب في سنوات متأخرة من حياته، وتحمل المجموعة تصور الكاتب وآراءه في قضايا سياسية واجتماعية وفكرية مختلفة.

ثالثاً- المسرحيات :

- كتب الكيلاني عددا من المسرحيات، فقد بعضها، ومما كتبه:
 - على أسوار دمشق^(clvii): مسرحية تاريخية من خمسة فصول تصور كفاح الأمة الإسلامية ضد غزو التتار، ويتناول فيها الكيلاني موقف العالم الداعية ابن تيمية من التتار، ودوره في توحيد الجبهة الداخلية، وانتصار المسلمين في نهاية الأمر.
 - سراييفو حبيبي^(clviii): مسرحية قصيرة من ثلاثة مشاهد تحكي أحوال أحد المجاهدين من أبناء (سراييفو) أثناء الحرب التي تعرضت لها المدينة على أيدي (الصرب) ، وتصف بعض المجازر التي تعرض لها أهل البوسنة.
 - محاكمة الأسود العنسي^(clix): مسرحية من ثلاثة فصول موضوعها (الأسود العنسي) كذاب اليمن الذي ادعى النبوة، إذ تعرض المسرحية أحداث قصته وحالاته التي كان يدعي فيها نزول الوحي بمجيء الشياطين، ويلقى الكذاب مصرعه في نهاية المسرحية.
 - الوجه المظلم للقمر^(clx): مسرحية من أرض الواقع تحكي قصة ثلاثة من الطلبة يسافرون إلى أميركا طلباً للعلم، فمنهم من يحافظ على التزامه ومبادئه التي تربى عليها في وطنه، ومنهم من يغره بهرج العالم الجديد فيحيد عن طريق الحق ويخوض في متاع الدنيا الزائل حتى يصاب بأمراض خطيرة، ويأبى صديقه أن يتركاه فيقفان إلى جانبه ويعيدانه إلى طريق الحق ويتوب إلى الله، ثم يعود الجميع إلى وطنهم بعد انتهاء بعثتهم الدراسية.
 - حسناء بابل: تتناول قصة (هاروت) و(ماروت) ، كتبها الكيلاني خلال فترة اعتقاله الأولى إلا أنها اختفت في طوفان صدام عارم مع السجانيين^(clxi).

رابعاً- الدواوين الشعرية:

للكيلاني ثمانية دواوين ، منها مطبوع ومنها مخطوط، وهي:

■ نحو العلا : بدأ نجيب الكيلاني حياته الأدبية شعراً ، إذ بدأ بنظم الشعر في مرحلة مبكرة من حياته ، عندما كان يدرس بالمرحلة الثانوية، واستمر في نظم القصائد ثم جمعها في ديوان صغير أصدره سنة 1948م وأطلق عليه (نحو العلا) ، وقد تكبد المتاعب حتى يستطيع نشره على نفقته ، وقدمه في هذا الديوان أستاذ في اللغة العربية بمدرسة (طنطا الثانوية الجديدة) (clxii). وغلبت على قصائد هذا الديوان النبرة الخطابية والحماسية ، وفيه « قصائد عن فلسطين ، وعن خالد بن الوليد ، ورتاء لعلي محمود طه ، وغير ذلك من الموضوعات الدينية والسياسية والوطنية » (clxiii). ولم يقم الشاعر بنشر هذا الديوان مرة أخرى .

■ أغاني الغرباء (clxiv): ويشتمل على اثنتين وعشرين قصيدة نظمها الشاعر وهو في السجن. وتعد قصائد الديوان تعبيراً صادقاً عن مشاعر الكيلاني طوال تلك الفترة القاسية من عمره، كما يعبرُ الديوان عن فكر الكيلاني السياسي والعقدي أصدق تعبير (clxv).

■ عصر الشهداء (clxvi): مزج الكيلاني فيه بين الشكلين التقليدي والحديث ، وإن غلب عليه الشكل التقليدي ، وفسر الكيلاني ذلك قائلاً : « إن الشيء الأساسي عندي هو أن أكتب ما يفهم ... وللفنّان أن يختار الشكل المناسب ، أو يبتدع شكلاً متطوراً أو جديداً ، بشرط أن يستطيع إيصال ما يريد التعبير عنه فنياً إلى المتلقي ... ومن هنا تنوعت الأشكال الفنية لديّ ... فكتبت شعراً عمودياً ، وشعراً على النمط الحديث ... الأديب المسلم إذن ملتزم بالمضمون العقائدي ، حر في اختيار الشكل الفني» (clxvii).

■ كيف ألقاك (clxviii): يضم أربعاً وعشرين قصيدة ، مزج الشاعر فيه بين الشكلين التقليدي والحديث ، وقد صدر العام 1400هـ ، بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري ، وقد قدمه قائلاً : « إلى الأمة الإسلامية حاملي راية التوحيد في معركة الخلود والشرف ، أهدي هذه الكلمات في مطلع القرن الخامس عشر الهجري » (clxix) .

■ مدينة الكبائر (clxx): فيه سبع وعشرون قصيدة ، وطبع في اثنتين وتسعين صفحة.

■ مهاجر (clxxi): فيه ثمان وعشرون قصيدة: منها ثلاث وعشرون على النسق العمودي وخمس قصائد من اللون الحر ، وطبع في ست وثمانين صفحة.

■ أغنيات الليل الطويل: مخطوط.

■ لؤلؤة الخليج: ديوان مخطوط لم يكتمل.

الخاتمة:

إن الكيلاني في أدبه وثيق الصلة بقضايا مجتمعه وأمته، إذ سجّل في أعماله - وبخاصة رواياته- أبرز التغيرات التي ظهرت في مجتمعه، ونقد كثيراً من المثالب الاجتماعية والانحرافات الخلقية التي أطلت برأسها على مجتمعه، وتجاوز ذلك إلى عرض التجارب التي عاشتها بعض الشعوب الإسلامية. ولعل الكيلاني قد انفرد بهذا الاتجاه، حيث صورّ معاناة المسلمين والأقليات المسلمة في عدد من الدول - كفلسطين ونيجيبريا وإندونيسيا والحبشة وتركستان - تصويراً جمع بين الجمال الأدبي والرؤية الإسلامية في معالجة القضايا.

ينظر الكيلاني إلى الرواية على أنها ذات وظيفة اجتماعية، فللرواية دورها في إحداث التغيير في المجتمع ، فهي ضميره الذي يعكس همومه ومشاكله. وليست مهمة الأديب أن يقتصر على وصف الواقع فقط، وإنما عليه كذلك أن يتطلع إلى المستقبل، وأن يصف الواقع كما يجب أن يكون، أي: أن يتطلع إلى الواقع المنشود الذي يجب أن يسود ، وأن يبشر به في أعماله، وأن يعمل على اقتلاع الإحباط واليأس من المتلقي، ليزرع الأمل والتفاؤل في وجدانه وعقله. إن الأدب عند الكيلاني يجب ألا يساق لمجرد الامتاع، وبعث النشوة في نفس المتلقي، ولكن ليؤدي رسالة إنسانية تربية، تتلخص في غرس القيم، وإعلاء المثل ، وتهذيب النفوس، وإصلاح السلوك، فالفن القصصي الصحيح «هو الذي يعرض المثل العليا في صورة الواقع الممكن ويحقق للناس حياة أرغد عيشاً وأنبيل قصداً وأرقى عقلاً وأحسن خلقاً»^(clxxii).

إن التعبير عن هموم المظلومين والمقهورين والمستضعفين من عامة الناس ، يبدو واضحاً جلياً في أدب نجيب الكيلاني بعامة ، وروايته بخاصة، «فالتبقة الدنيا المظلومة المقهورة المستضعفة، حاضرة في رواياته حضوراً مستمراً دائماً، ونماذج المظلومين والمقهورين والمستضعفين تملأ صفحات كثيرة في أدبه، إلى جانب الاهتمام أيضاً بالنماذج العادلة والقوية والظافرة وفق المفهوم الإسلامي»^(clxxiii). كانت بداية الكيلاني شعراً، فقد سبق الكيلاني الشاعر الكيلاني الروائي والمسرحي؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الرواية والمسرحية اللتين تتطلبان نضوجاً من الكاتب، وخبرات أكثر في الحياة.

أراد الكيلاني أن يبرز للشباب المسلم عناصر الحضارة الإسلامية، وأن يبصرهم بمعاناة المسلمين في عدد من البقاع في العالم المعاصر؛ فارتكز على الأسلوب الروائي ، إيماناً منه بأثره في العقول والوجدان. طرح الكيلاني في أعماله كثيراً من رؤاه الفكرية، وآرائه السياسية ، مستفيداً من إمكانيات العمل الروائي، إذ يمكن من خلال الرواية « رصد واقع الأمة وتجسيد أزماتها العامة من خلال شخصياتها الروائية، ومن هنا تصبح الرواية طاقة سياسية هامة في التعبير عن روح الوطن والأمة وأزماتها وطموحاتها»^(clxxiv). لقيت الرواية التاريخية عنايةً من الكيلاني ، فسجل المواقف البطولية المشرقة في التاريخ الإسلامي والوطني ، وخلص إلى ضرورة إخلاص النية لله تعالى، وتوحيد الصفوف لمجابهة الغزاة الغاصبين، وقدم نماذج مضيئة من التاريخ الإسلامي تعزز القيم وتعمل على إذكاء الروح الإسلامية في نفوس الشباب، وتسهم في بعث الأمجاد الإسلامية.

وجد الكيلاني أن معظم ما كان يُكتب من أدب إسلامي إنما اتخذ التاريخ مادة له، وهو لم يكن ضد هذا المبدأ، فما التاريخ إلا واقع الأمس ، وفيه قضايا متجددة هي قضايا كل عصر، والأدب الإسلامي حينما يتناول موضوعاً تاريخياً قديماً لا يهرب في الواقع من مجابهة المجتمع أو الحياة الحديثة، بل يتناول التاريخ وعينه على الحاضر، ففي التاريخ كنوز ثمينة من التجارب الإنسانية العامة الشاملة التي لا تموت بمرور السنين، إنها قضايا الماضي والحاضر والمستقبل^(clxxv). و رأى الكيلاني أن من الضروري كذلك أن يتناول الأدب الإسلامي واقع اليوم، وأن يأخذ من الأحداث المعاصرة مادة له ؛ حتى لا يبقى الأدب الإسلامي رهين الماضي.

قدّم الكيلاني في رواياته نماذج مختلفة للشخصيات الإسلامية العربية ، وقدم شخصيات إسلامية من دول غير عربية ، كإندونيسيا وتركستان والحبشة، وهذا يؤكد الفهم الصحيح لدور الرواية الإسلامية، وأنها يجب أن تتناول هموم المسلمين وقضاياهم في أي مكان.

يعدُّ الكيلاني من أوائل الداعين إلى وجود مذهب أدبي ينطلق من الرؤية الإسلامية، ويسترشد بالعقيدة الإسلامية. ويهدف هذا المذهب إلى إيجاد أدب مؤثر جميل هادف ، نابع من الالتزام الذاتي للأديب المسلم ، تتحقق فيه الاسترطاطات الجمالية وفق القواعد الفنية المتعارف عليها بين الأدباء والنقاد.

يصرح الكيلاني بالمنهج الذي ارتضاه واعتمده في رواياته التاريخية حيث يجعل الحقائق التاريخية طريقاً يترسمها، مع الاستعانة أحياناً بالخيال لتقوية البناء الدرامي، دون الإخلال بالثوابت التاريخية. يقول الكيلاني: « لا طريق للفنان سوى أن يضع قاعدة عريضة وأساساً متيناً، يقيم عليهما بناءه الفني، ألا وهو الحقائق الكلية، والاستعانة ببعض الوقائع المبتكرة .ولكي أزيد الأمر توضيحاً أقول :إن الحقائق الكلية، أقصد بها الأمور الثابتة، التي أبرزها التحقيق، وقررتها الوثائق دون شك، أما الوقائع المبتكرة وهي هامة للغاية، فأقصد بها محاولة رسم الخلفية الاجتماعية والعاطفية والنفسية للحدث»^(clxxvi).

إن الكيلاني - بشهادة الأدباء والنقاد - قد أفاد من الوسائل الفنية الحديثة في الرواية، دون أن يخل بالمضمون الهادف، فهو لم يقف عند الجانب الدعوي أو الجهادي ، بل كان حريصاً على العناية بعمله من جوانبه كافة، مراعيًا قواعد العمل الأدبي وجمالياته وفنياته، فقد أدرك الكيلاني أن المضمون المشرق وحده لا يصنع أدباً راقياً، وأن سمو المضمون لا يغني عن جمال الشكل، ومتى جاء العمل الأدبي باهتاً في شكله، فقيراً في فنياته، هزياً في جمالياته ، غدا عاجزاً عن التحليق في سموات الإبداع الفني ،فاقداً أي قدرة على التأثير والانتشار .

(1) انظر الإدريسي، أبو زيد المقرئ(1996).نجيب الكيلاني سيرته بقلمه. مجلة المشكاة المغربية ، العدد 23 لسنة 6، ص11. والناقد المشار إليه هو أحمد عباس صالح .

(2) انظر الكيلاني، نجيب(د.ت). لمحات من حياتي ، ج 1.مؤسسة الرسالة بيروت ، ص 21 - 129

(3) المصدر السابق،1/39-40

* لم تكن في مصر - آنذاك - مرحلة إعدادية ، وكانت الدراسة الثانوية تستمر خمس سنوات . انظر : لمحات من حياتي 1/105

(4)الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 111

(5) الكيلاني، نجيب(1985).رحلتي مع الأدب الإسلامي. مؤسسة الرسالة بيروت ، ص 11

(6) انظر العريني، عبد الله بن صالح (د.ت).الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة السعودية، ص 13

(7) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 122 - 123

(8) المصدر السابق، 1/ 123

(9) المصدر السابق، 1/ 124

* كانت باريس آنذاك مقر هيئة الأمم .

- (10) الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 17 - 18
- (11) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 124 - 125
- (12) المصدر السابق ، 1/ 125 - 127
- (13) انظر المصدر السابق ، 1/ 127 - 129
- (14) الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 20
- (15) المصدر السابق ، ص 21 - 22
- (16) الكيلاني، نجيب (د.ت). مذكرات نجيب الكيلاني. كتاب المختار القاهرة ، الجزء الأول ص 5
- (17) الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 33
- (18) المصدر السابق ، ص 33
- (19) المصدر السابق ، ص 32
- (20) المصدر نفسه
- (21) المصدر السابق ، ص 41
- (22) انظر المصدر السابق ، ص 37
- (23) المصدر السابق ، ص 38
- (24) سافر نجيب في مارس 1968 إلى دولة الكويت وانتقل في العام نفسه إلى دبي ليعمل طبيباً عاماً تابعاً للبعثة الطبية الكويتية، وبعد قيام اتحاد الإمارات العربية، كلف بإنشاء المجلس الطبي والصحة المدرسية وإدارة التنقيف الصحي ، ثم تولى مدير إدارة التنقيف الصحي وظل مديراً لها حتى بلغ سن التقاعد.
- (25) انظر أسماء هذه الأعمال في كتاب الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 39 - 40
- (26) الكيلاني، نجيب: رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 101 - 102
- (27) المصدر السابق ، ص 102
- (28) المصدر السابق ، ص 104
- (30) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 33
- (31) المصدر السابق ، 31/1
- (32) المصدر السابق ، ص 228
- (33) الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 228 - 229
- (34) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 169 - 170
- (35) انظر المصدر السابق ، 1/ 170
- (36) انظر كساب، محمود (1394هـ). حوار مع مجاهد مسلم. المكتبة القومية طنطا ، ص 38 - 39
- (37) انظر الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 1/ 166
- * انظر الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 24 ، وانظر أيضاً العريني ، مرجع سابق ، ص 29
- (38) انظر نجيب الكيلاني في سطور . مجلة الأدب الإسلامي . العدد 9 - 10، ص 6

- (39) المصدر نفسه
- (40) انظر العريني، عبد الله. مرجع سابق، ص 29
- (41) محمد، أحمد عبد الرحمن (1996). جوانب مضيئة من حياة رائد الأدب الإسلامي المعاصر . مجلة الأدب الإسلامي . العدد 9 -10، ص 136
- (42) المصدر السابق ، ص 137
- (43) سنتقصر الورقة على آثار الكيلاني في مجالات الرواية والقصة القصيرة والمسرحية والشعر .
- (44) صدرت في جزأين عن مؤسسة الرسالة ببيروت(2000) في 794 صفحة.
- (45) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة(2008) في 285 صفحة.
- (46) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة(2006) في 64 صفحة.
- (47) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة(2006) في 190 صفحة.
- (48) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1994) في 243 صفحة ، ط5.
- (49) صدرت عن دار النفائس ببيروت(1983) في 144 صفحة، ط 6.
- (50) الكيلاني، نجيب (1983). دم لفتير صهيون. دار النفائس بيروت، ص 140
- (51) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة(2008) في 238 صفحة.
- (52) بريغش، محمد حسن(1994). دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة .مؤسسة الرسالة بيروت ، ص203
- (53) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1993) في 256 صفحة ، ط6.
- (54) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1993) في 264 صفحة.
- (55) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1994) في 276 صفحة ، ط5، وصدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة(د.ت) بعنوان (نابليون في الأزهر)
- (56) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1987) في 236 صفحة ، ط5.
- (57) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي، 214/4
- (58) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة(2005) في 320 صفحة.
- (59) انظر الكيلاني .لمحات من حياتي ، 202/5
- (60) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت(1993) في 249 صفحة، ط10.
- (61) صدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة (2008) في 144 صفحة.
- (62) صدرت عن الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة(د.ت.) في 304 صفحات.
- (62) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1981) في 318 صفحة.
- (63) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1993) في 263 صفحة.
- (64) انظر الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص23
- (65) انظر العريني، مرجع سابق ، ص20
- (66) انظر الكيلاني: لمحات من حياتي 4 / 118

- (67) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1993) في 204 صفحات.
- (68) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1993) في 320 صفحة، ط3.
- (69) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1993) في 205 صفحات.
- (70) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1993) في 219 صفحة ، ط4.
- (71) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1994) في 251 صفحة ، ط4.
- (72) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1996) في 166 صفحة ، ط2.
- (73) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (2000) في 182 صفحة.
- (74) بريغش، محمد حسن. مرجع سابق، ص 125
- (75) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة (2006) في 158 صفحة .
- (76) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 172 صفحة ، ط4.
- (78) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1997) في 187 صفحة ، ط3.
- (79) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (2005) في 184 صفحة ، ط8.
- (80) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 309 صفحات.
- (81) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (2001) في 111 صفحة ، ط4.
- (82) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 271 صفحة.
- (83) انظر العريني، مرجع سابق، ص 20
- (84) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (1995). صحيح مسلم بشرح النووي. دار الكتب العلمية بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، رقم الحديث (2586).
- (85) صدرت عن دار النفائس ببيروت (1992) في 212 صفحة، ط5.
- (86) صدرت عن دار النفائس ببيروت (1983) في 173 صفحة، ط7.
- (87) الكيلاني، نجيب. ليالي تركستان ، ص 7
- (89) المصدر السابق، ص 172
- (90) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة (2005) في 159 صفحة ، ط20.
- (91) صدرت عن كتاب المختار بالقاهرة (2005) في 157 صفحة ، ط20.
- (92) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (2001) في 158 صفحة.
- (93) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1987) في 176 صفحة.
- (94) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 244 صفحة.
- (95) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 336 صفحة.
- (96) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1999) في 284 صفحة ، ط7.
- (97) الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي ، 234/4
- (98) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1996) في 157 صفحة ، ط3.
- (99) صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1997) في 183 صفحة ، ط3.

- (100) صدرت عن مكتبة دار العروبة بالقاهرة (1958) في 150 صفحة.
- (101) صدرت عن دار المختار الإسلامي بالقاهرة (د.ت) في 29 صفحة.
- (102) صدرت عن دار ابن حزم ببيروت (1998).
- (103) صدرت عن دار ابن حزم ببيروت (1998) في 73 صفحة.
- (104) انظر الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 24 - 25
- (105) المصدر السابق، ص 10
- (106) المصدر السابق ، ص 11
- (107) صدر عن مطابع دار الكتب ببيروت (1972) في 95 صفحة.
- (108) انظر الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص 24
- (109) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1986) في 107 صفحات، ط2.
- (110) الكيلاني، نجيب. رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص 59 - 60
- (111) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1987) في 69 صفحة، ط2.
- (112) الكيلاني، نجيب (1987). كيف ألقاك ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ببيروت، ص3
- (113) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1988) في 92 صفحة.
- (114) صدر عن مؤسسة الرسالة ببيروت (1986) في 86 صفحة.
- (115) العبيدي، رشيد (1969). دراسات في النقد الأدبي . مطبعة دار المعارف بغداد، ص 40
- (116) القاعود، حلمي محمد (د.ت). الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني . رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السعودية، ص 19
- (117) عطية، أحمد محمد (1981). الرواية السياسية. مكتبة مدبولي القاهرة، ص 17
- (118) انظر الكيلاني، نجيب (1987). مدخل إلى الأدب الإسلامي ، سلسلة كتاب الأمة قطر، العدد 14، ص 100 - 103
- (119) الكيلاني، نجيب. دم لفطير صهيون ، ص 138